جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المكان في القصة القصيرة جداً

في العراق

مشروع بحث مقدّم من الطالبين

(نضال حميد مهدي) و (ندى حسين كاظم)

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.م. د. ناهضة ستّار عبيد

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

{واستمع يوم ينادِ المنادِ من

مكانٍ قريب}

صدق الله العظيم

ق: ٤١

الإهداء

إلى من وهبونا الحياة والأمل.....والدينا

إلى كل من مدّ لنا يد العون...

نهدي جهدنا المتواضع.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقهِ محمد الهادي الأمين وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين الفاضلين.

وبعد...

فإنّ المكان أحد المكونات الحكائية المهمة التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث والشخصية في الوقت نفسه، وقد أدرك الإنسان الأهمية المتميزة للمكان وعلاقته بالعناصر الحياتية، وموضوع بحثنا عن المكان في القصة القصيرة جداً في العراق، والقصة في وقتنا الحاضر من أحب الفنون الأدبية إلى الناس عل مختلف مستوياتهم ومشاربهم، وقد أصبحت القصة القصيرة جداً أحبّ الأنواع الأدبية إلى القرّاء في عصرنا الحاضر؛ لأنها تلائمهم من حيث سرعة قراءتها، ويهدف بحثنا هذا لدراسة المكان في القصة القصيرة جدا في العراق من خلال استقراء مجموعة من النصوص في فن القصة القصيرة جداً، يتكون بحثنا من تهميد ومبحثين، التمهيد في مصطلح المكان في السرد وأنواع المكان، والمبحث الأول في مفهوم القصة القصير جدا، والمبحث الثاني تطبيقات على أنواع المكان في القصة القصيرة جداً في العراق، وقد واجهتنا عدّة مصاعب منها: عدم توفر بعض المصادر في المكتبة ، وضيق الوقت، إلا أنّ البحث قد تمّ على هديٍ من هديٍ القرآن الكريم، ونحن إذ نضع ثمرة جهدنا هذا لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا المشرفة الدكتورة(ناهضة ستار عبيد)، فلها عظيم الشكر والامتنان، والحمد والشكر آخراً لمن هو أهله، ونسأله القبول فيما رغبنا، والمغفرة فيما أسرفنا

التمهيد:

مصطلح المكان في السرد

المكان (Place):

يعدّ المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية في الوقت نفسه([1])، وقد عرّفه يوري لوتمان على أنّه:(مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال والمسافة)([2])، وهو (الحيز أو الوسط الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وتنمو وتتطور، وتتلقى المؤثرات المختلفة، كأن يكون قصراً أو قرية أو مدينة)([3])، تعددت مفاهيم المكان وقد صرّح أفلاطون بأوّل استعمال اصطلاحي للمكان إذ عدّه حاوياً وقابلاً للشيء، بينما قسّم أرسطو طاليس المكان إلى متمين عام وخاص، والعام هو الذي فيه الأجسام كلها، أمّا الخاص فهو أوّل ما فيه الشيء الذي يحويك وحدك لا أكثر منك([4]).

وقد أدرك الإنسان منذ القدم الأهمية والدور المتميز للمكان وعلاقته بالعناصر الحياتية ولذلك أخذت فكرة المكان دوراً أساسياً في الفكر الإنساني قديماً وحديثاً، وتطوّرت هذهِ الفكرة مع تطور ونمو الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي

---

(١) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد أحمد:١٢٧.

(٢) مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، تر: سيزا قاسم:٦٩.

(٣) معجم مصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة (عربي/فرنسي)، سمير حجازي:٩٠.

(٤) يُنظر: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري: ١٩٦.

الذي يحيط به([1])، وللمكان أهمية كبيرة إذ أنّه هو الميدان الحاضن للحدث والشخصيات المشاركة فيه([2])، ويعدّ المكان وحدة من الوحدات الأساسية للعمل الأدبي حيث تجتمع عدة شخصيات ذات رؤى وأفكار مختلفة في مكان واحد ما يوجب الصراع بين مختلف الأفكار ووجهات النظر([3])، ويرى ياسين النصير أنّ المكان:(شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناءً خارجياً مرئياً، ولا حيزاً محدود المساحة، ولا تركيباً من غرف ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما)([4])، وعرّفه في موضع آخر بأنه: (الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي ناتج آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه)([5])، ويرى سمر روحي الفيصل بأنّ المكان في الرواية (هو المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخيل الروائي وحاجته)([6])، ويعرفه في مكان آخر على أنّه: (القرين الضروري للزمان... إننا لا نستطيع بسهولة تصوّر أية لحظة محددة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني)([7])، فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء النص الروائي ببعضها ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق([8])، وهو عنصر من عناصر البناء القصصي الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات،

---

(١) البنية السردية في قصص جاسم عاصي ورواياته، محمد حليم حسن الكروي:٨٩.

(٢) دراسة في البناء الفني في خماسية مدن الملح، حسين حمزة الجبوري:١٠٥.

(٣) يُنظر: الرواية الدرامية، باسم صالح حميد:٢١٨.

(٤) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير:٨.

(٥) الرواية والمكان، ياسين النصير:١٦-١٧.

(٦) الرواية العربية: البناء والرؤية (مقاربات نقدية)، سمر روحي الفيصل:٧٥.

(٧) الفن الروائي عند غادة السمّان، عبد العزيز شبيل:٤٧

(٨) نفسهُ: الفن الروائي عند غادة السمّان، عبد العزيز شبيل: ٤٧.

ويقوم بدور المناظر الخلفية في المسرح، كما يلعب دوراً أساسياً في إظهار المضمون الاجتماعي أو السياسي للقصة، وقد الكاتب المكان مقدمة للقصة وتمهيداً لها([1])، والمكان أيضا مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، والتي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة([2]). المألوفة([2]). وهو البناء اللغوي الذي يثيره خيال الروائي، الطابع اللفظي فيه فيجعله يَضّمن كلّ المشاعر، والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ذلك المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنّما هو المكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً([3])، وبذلك يصبح المكان وسطاً حيوياً تتجسم من خلاله تلك الشخوص التي تأخذ في مسارها خطاً مزدوجاً متناقضاً فهي قد تبدو أحيانا في حالة تداخل وتشابك ولكنّها أحياناً أُخرى تتنافر وتتباعد فتبدو في شكل وحدات درامية منفصلة([4])، وقد ميّز البنيويون بين المكان الخارجي، والمكان الروائي، فالمكان الخارجي هو المكان الحقيقي المتموضع على الخارطة الجغرافية، وقد أُطلقت عليه تسميات عدة (المكان الواقعي، والموضوعي، والطبيعي، والمرجعي)، وهو تمييز بالاسم الذي يحمله وبتلمس الأبعاد والملامح التي يتصف بها، أمّا المكان الروائي فهو متخيل؛ لأنّ النص الروائي يخلف عن طريق المكلمات مكاناً خيالياً، له مقوماته الخاصة، وأبعاده المميزة([5]).

---

(١) الزمان والمكان في القصة القصيرة، محمد أيوب، موقع الكتروني

(٢) الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري:١٩٩.

(٣) البنية السردية في قصص جاسم عاصي ورواياته، محمد حليم حسن الكروي:٩٠.

(٤) الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري:٢٠٣.

(٥) يُنظر: البنية السردية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد أحمد:١٢٩.

أنواع المكان

العالم الفسيح يخضع لمنظومة إنسانية عقلية تقسمه إلى مناطق وإلى عوالم منفصلة أو متصلة، تحكم كلّ منها قوانينه الخاصة، بالإضافة إلى ذلك فإن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إخفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور (الصورة) في تشكيل الفكر البشري([1])، حاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان

الفرنسية	الإنكليزية
Espace	Space /Place
Lieu	Location

ونجد المرادفات العربية لهذهِ الكلمات في(المكان، الفراغ، الموقع)، بينما أكتفى النقاد الكلاسيون باستخدام المكان/Lieu/Place للدلالة على أنواع المكان، وبدأ الفرنسيون في استخدام كلمة (Espace) التي تعني الفراغ بدلاً من (Lieu)، وأضاف النقّاد الأنكليز كلمة Location للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث، لذلك نرى أنّ المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع (والمكان/الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني: أحدهما محدد ويتركز فيه مكان وقوع الحدث والآخر أكثر

---

[1] يُنظر: بناء الرواية، سيزا قاسم:١٠٤.

اتساعاً ويعبر عن الفراغ المشع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية([1]). تنوّع النقّاد في تحديد أنواع المكان الروائي، وقد صنّف باشلار المكان إلى نوعين:

١- المكان الأليف: وهو المكان الإيجابي الذي نشعر معه بالحب، والألفة والتآلف الروحي، وينفتح على أفق التوّحد الذاتي والحلم واليوتوبيا و الاستغراق اللاشعوري للذاكرة، لذا أقترن هذا الشعور برغبة الدفاع عنه من أي خطر محدق مثل:(الوطن، والبيت والقرية).

٢- المكان المعادي: هو المكان السلبي الذي تنفر منه الشخصية، بل تشعر إزاءه بشيء من الكراهية، والعداء، حيث يقترن بعده الشعوري بالاضطهاد، والكوابيس، لذا تتولد رغبة التحرر منه، والتمرد عليه ومجابهته مثل:(السجن، وأماكن الغربة، والمنفى)([2]).

أما المكان عند غالب هلسا فهو على ثلاثة أنواع وهي:

١- المكان المجازي: وهو مكان افتراضي ليس له وجود فعلي مؤكد، ويوجد في الروايات ذات الأحداث المتتالية، ويمتاز بأنهّ سلبي وخاضع لنزوات الشخصيات والأحداث الروائية.

٢- المكان الهندسي: وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة وحياد.

٣- المكان المعاش: وهو مكان التجربة (المعاشة) داخل العمل الفني، والقادرة على إثارة ذكرى المكان عند القارئ، وهو مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال[3].

---

(١) يُنظر: المصدر نفسه:١٠٥-١٠٦.

(٢) يُنظر: القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر، محمد حمزة الشيباني:٢٨٩.

(٣) يُنظر: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، أحمد رحيم خفاجي:٤٢٢.

كما قسّم ياسين النصير المكان إلى ثلاثة أقسام وهي:

١- المكان المفترض: ويوضح المكان المفترض مصداقية هذا الواقع، إنّ الكاتب يسعى وعبر إلغاء تاريخه الوطني، وجغرافيته الحيّة إلى تأكيد مبدأ المواطنة المشاعة المبنية على أفتراض أنّ كلّ الأماكن صالحة، وأنّ العيش في ضفاف المخيلة المنفلتة هو الميدان الأكثر حرية للإبداع.

٢-الأماكن المغلقة: وأطلق عليها ياسين النصير تسمية (الأماكن الموضوعية) والأماكن المغلقة ليست إلاّ أمكنة فرضتها الأوضاع العامة، كالسجون مثلاً أو بيوت العزل السياسي.

٣- الأماكن العامة: وهي التي لم تكتسب هوية خاصة داخل العمل الفني، واطلق عليها ياسين النصير تسمية (أمكنة البعد الواحد)، أي التي لا تمتلك إلاّ بعدها الكلاسيكي المحدد، فالبيوت بيوت عامة، والشوارع شوارع عامة([1])، ومن الذين اهتموا بالمكان (شجاع مسلم العاني) فقد قسّمه إلى:(المكان المسرحي، المكان المجازي، المكان الأليف، المكان المعادي)([2])، أما شاكر النابلسي فقد ذكر لنا أنماط المكان ومنها:

- المكان الإنبائي أو الافتتاحي: وهو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة كما ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه.
- المكان الحنيني: وهو المكان الذي يذكرنا بالماضي، أكثر مما يذكرنا بنفسه.
- المكان الرمزي: وهو الذي يرمز به الروائي لمكان آخر.

---

(١) يُنظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير:٩-١٠.

(٢) يُنظر: البنية السردية في قصص جاسم عاصي ورواياته، محمد حليم حسن:٩٢.

- المكان الرحمي: وهو الذي يشبه رحم الأم، والذي يبعث على الدفء والحماية والطمأنينة في أيام الطفولة، مثل بيت الطفولة والقرية، ويظلّ عالقاً في الذاكرة طول العمر([1]).

لقد تباينت التعريفات الاصطلاحية للمكان في الأدب تبايناً واضحاً وربما يعود سبب ذلك إلى نظرة الناقد إلى هذا المكان، ورغمّ هذا التباين لا تكاد تخفى أهمية المكان في دراسة النص؛ لأنّه يزودنا بالفهم الحقيقي لمقاصد الكاتب، ذلك لأنّ الإنسان ابن بيئته، مهما كان خياله مبدعاً فإنّه في النهاية يصوّر ما تقع عليه عينه بشيء من التركيب الذي يمزج بين الصور التي التصقت بمخيلة عن طريق المشاهدة، أو عن طريق القراءة([2])، والقصة القصيرة جداً تنظر أحياناً إلى فضائها المكاني من خلال تشكيل فضاء الصفحة، حيث تكون الكلمات علامات دالة على التشكيل الدلالي لعناصرها، بل هي أشبه بالخريطة التي تختصر العالم في صفحة واحدة([3]).

---

(١) يُنظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي:١٥-١٦.

(٢) المكان ودلالته في روايات بشرى أبو شرار، محمد خالد محمود قنن:١٠.

(٣) القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر، محمد حمزة الشيباني:٢٨٦.

المبحث الأول

مفهوم القصة القصيرة جداً

القصة القصيرة جداً: Short Story

هو مصطلح حديث نسبياً في أواخر القرن التاسع عشر، لهُ خصائص ومزايا شكلية معينة([٢٧])، وهي لدى لورنس (أقدم الأشكال الأدبية التّي سبقت القصيدة القصصية، والملحمة وشكلّت نواتها)([٢٨])، وهي نوع أدبي قصصي صغير في حجمهِ يأتي في عشر صفحات تقلّ أو تزيد([٢٩])، وقد عدّ كثيراً من النقاد أن الأقصوصة والقصة القصيرة تسميات لنوع أدبي واحد فقد عدّ بعضهم الأقصوصة والقصة القصيرة تسميات لنوع واحد([٣٠])، وقد جاءت التسمية الإنجليزية (Short Short Story) ترجمة للمصطلح الإسباني المعبر عن هذا الجنس في مجال السرديات والذي يعني (المحكي القصير جداً، أو السرد القصير جداً أو القصة القصيرة جدا)([٣١])، وقد شهد القرن التاسع عشر عدة محاولات لكتابة القصة القصيرة في الآداب الغربية([٣٢]). والقصة القصيرة جداً أو الأقصوصة كما يطلق عليها محمد يوسف نجم هي التي تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة([٣٣]). وهي شكل فني أصغر من القصة القصيرة ولهُ أصوله وقواعدهُ الخاصة([٣٤])، وعرّفها جميل حمداوي بقولهِ: القصة القصيرة جداً جنس أدبي حديث يمتاز بقصر الحجم، والإيحاء المكثّف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة،

---

(٢٧) من الاحتمال إلى الضرورة، إبراهيم خليل: ١٥٨.

(٢٨) القصة القصيرة جداً في السرد العربي، محمد حمزة الشيباني: ٤٣.

(٢٩) من حديث القصة والمسرحية، علي جواد الطاهر: ١٢.

(٣٠) شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف إلياس: ٧٣.

(٣١) يُنظر: القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر: محمد حمزة الشيباني: ٤٤.

(٣٢) يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس:٢٩٢.

(٣٣) فن القصة، محمد يوسف نجم:٩.

(٣٤) شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف إلياس:٧٣.

فضلاً عن خاصية التلميح، والاقتضاب، والتجريب، واستعمال النفس الجملي القصير الموسوم بالحركية، والتوتر المضطرب، وتأزم المواقف والأحداث بالإضافة إلى سمة الاختزال والإضمار، كما يتميز هذا الخطاب الفني الجديد بالتصوير البلاغي الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ما هو بياني ومجازي، وذلك ضمن بلاغة الإيحاء والانزياح والخرق الجمالي([٣٥])، ويرى الدكتور يوسف حطيني بأن الدارسين لم يوفقوا في تقديم تعريف شامل لهذا الفن الجديد كما يرى أن القصة القصيرة جداً جنس سردي قصير جداً يتمحور حول وحدة معنوية صغيرة، ويعتمد الحكائية والتكثيف والمفارقة، ويستثمر الطاقة الفعلية للغة ليعبر عن الأحداث الحاسمة، ويمكن له أن يستثمر ما يناسبه من تقنيات السرد في الأجناس الأُخرى([٣٦]). والقصة القصيرة جداً حدث خاطف، لبوسهُ لغة شعرية مرهفة، وعنصره الدهشة والمصادفة والمفاجأة والمفارقة([٣٧])، وللقصة القصيرة ما يميزها عن الرواية، فإن كانت الرواية تهتم بالحبكة ونسج الحوادث وفقاً لمبدأ النتيجة والسبب، وتأجيل النهاية لمزيد من التشويق وإبراز الكثير من الحوافز، فإن القصة القصيرة بدورها تهتم بالخلاصة أو الخاتمة، إذ يبدأ التركيز عليها من بداية القصة أو ربما من العنوان، لذا فأن التكثيف أبرز ما يلحظ فيها، التكثيف في كل شيء، من حيث عدد الأشخاص أو عدد الحوادث، أو امتداد الزمن، أو اللغة، التي تميل إلى التركيز الشديد والاعتماد على الإيحاء بالمضمر والمحذوف([٣٨]). قلنا أنّ هذا الفن ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وقد ظهر لعوامل ذاتية وموضوعية وقد كانت في بداية ظهورها تتكون من سطرين فقط وبعد ذلك انتشرت هذهِ

([٣٥]) من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً: مقاربة ميكروسردية ، جميل حمداوي: ٨.

([٣٦]) دراسات في القصة القصيرة جداً، يوسف حطيني: ١٠٨.

([٣٧]) فن القصة القصيرة: مقاربات أولى، محمد محي الدين مينو:٤٣.

([٣٨]) يُنظر: من الاحتمال إلى الضرورة: دراسات في السرد الروائي القصصي، إبراهيم خليل:١٥٩.

القصص القصيرة جداً بشكل من الأشكال في أوربا والولايات المتحدة ومن ثم العالم العربي عن طريق الترجمة والمثاقفة وعمليات التأثير والتأثر([٣٩])، فهذا اللون الجديد في الأدب العربي ظهر بظهور الصحافة ولمحمد لطفي ومحمد تيمور وأخيه محمود وعيسى عبيد وشحاته عبيد ومحمود طاهر لاشين وآخرين في مصر فضل السبق في إيجادهِ من خلال النماذج التي ترجموها أو كتبوها وقلدوا فيها ما أطلعوا عليه من القصص الغربي([٤٠])، فقد نشر محمد لطفي جمعة أول مجموعة قصصية له سنة١٩٠٥، وظهرت القصة الأولى لمحمود تيمور(في القطار) في جريدة البسفور عام ١٩١٧، ونشر عيسى عبيد مجمعته القصصية الأولى سنة ١٩٢١ وكانت بعنوان(إحسان هانم)، وفي نفس السنة صدرت المجموعة الأردنية الأولى لمحمد صبحي أبو غنيمة بعنوان(أغاني الليل)([٤١]).

إذاً فللقصة القصيرة تاريخ معروف في أدبنا الحديث، أتاح لها تجميع كمّ مهم من النصوص على اختلاف مضامينها واتجاهاتها، إنّ التسليم بشرعية وجود القصة القصيرة في أدبنا مثار جدل حاد بين الدارسين.

---

(٣٩) يُنظر: القصة القصيرة جداً بين الأدبين العربي والفارسي، عبد العلي ال بويه:١٨.

(٤٠) ينظر: من الاحتمال إلى الضرورة، إبراهيم خليل: ١٦٠.

(٤١) ينظر: نفسه: ١٦٠.

المبحث الثاني

أنواع المكان وتطبيقها على القصة القصيرة جداً

المكان الأليف:

تتحقق ألفة المكان على أساس الانسجام بين وعي الشخصية وعالمها المحيط بها، وكلما انحسرت المسافة بين أحلام الذات وما هو قائم في عالمها، أصبح هذا المكان أكثر ألفة، وغدت هذهِ الذات أكثر استشعاراً لمقومات الإيجابية والحميمية في مكانها([٤٢])، وهذا يعني أنّ الألفة مقولة ذاتية، تنبع من وجهة نظر الذات عن محيطها، ولا بدّ من توافر مجموعة من الشروط الموضوعية التي تنتقل بالمكان من نمطٍ إلى آخر، وفي هذهِ الحالة تصبح الذات مكوناً من مكونات المكان، وليست المكوّن الفاعل الوحيد، وتغدو صفة الانسجام أو الاختلاف بين مكوّنات المحيط مقوماً أساسياً في تحديد نمط المكان([٤٣])، ففي قصة التماهي للقاص هيثم بهنام بردي نجد صورة المكان الآمن.

تماهي:

(غرفة مشّيدة من آجر وصلصال مسقفة بطابوق ، مرمية في زاوية الطوار صباح يوم شباطي مطير، ثمة طفل يغادر السنة الأولى من العمر ويطرق بأنامله اللدنة حوله الثاني ..وأيضا عتبة الباب الخشبي المزين بأشكال معدنية : نسور ، أوراق تين ، أغصان زيتون ، حمائم .. يطرق بصوت يتماهى مع زقزقة الحساسين الهاربة من

([٤٢]) المكان في ثلاث من روايات إسماعيل فهد إسماعيل، سرحان جفّات سلمان: ٢

([٤٣]) يُنظر: نفسه: ٢

أعطاف الزيتونة السامقة في قلب الحوش .. ينتصب الطفل ويرتكز على يديه وينظر نحو أحشاء الغرفة المصّفدة بالعتمة التي تخنق بصيص الضوء الخارج من رحم ذبالة القنديل الموضوع على منضدة خشبية وسط الغرفة . يكركر الطفل استجابة لنداء بنبرة محتضرة لامرأة تجلس على تخت خشبي ، وإذ يرتد الضوء ويلطم الوجه الشائخ تبرز ملامحه جلية متلفعة بذلك التمازج النادر والتلاقي اللامعقول بين الضوء والعتمة المنفرش على تفاصيل الوجه: عجوز بملامح دقيقة شاحبة ولكن بها مسحة من جمال باهر مغادر ، وابتسامة ساحرة تجعل الملامح مثل لوحة جميلة لفنان اكتوى بالتقاط اللحظات التي لا يقتنصها إلا كائن مفعم بخيال جامح ، يهمس الوجه بصوت ناعم . . تعال ... يقف الطفل على يديه ويرفع رأسه كحصان التقط إشارة نادرة تنبئ عن فعل قادم خارج المألوف، تقتحم النغمة أذنيه وتدخل وجدانه فينتشي ملبيا صدى هذا النداء الدافئ ، يرقى العتبة زاحفا على عجل ويدخل جوف الحوت ، يقف إزاء الساق العالية للمنضدة وينظر وفي شفتيه ابتسامة تحاكي ابتسامة العجوز المحاط بتلٍ باذخٍ من وسائد ريش الحمام ، تمد يديها الواهنتين ، تلتقط أنفاسها المتلاحقة المتعبة عقب هذا الجهد اليسير ، تهش .... هيا يا حبيبي . يترك الدمية الملقاة على البلاط ويزحف نحوها ملبيا صدى الإشارات الغامضة التي تلتقطها ذاته الحيية ، يلتقط طرف الشرشف بكلتا يديه ثم ينهض جسده ، يشعر أن ثمة قوى على شكل بساط متشكل من أنفاس العجوز تدفعه كي يقف على قدميه وعيناه تعاينان أصابع العجوز الممدودة نحوه، يمد أصابعه ثم .. تلتحم الكفان ؛ كف طينية ناعمة إسفنجية بأصابع وكأنها زغب صغير لقثاء في أول تبرعمه ، وكف بيضاء بشرتها محببة متقشرة بأصابع وكأنها تكوين حبالٍ من قنب.. تلتقيان عند السبابة ، التقاء نخالة الطحين الناعمة بالبلورات الخشنة المتبقية فوق الغربال ، تقدح الدنيا خارج الغرفة بضوء باهر لبرق عاصف أومض فوق الكون ، وعند استقرار كل شئ في موقعه .. المطر ، الهواء ،

البرد ، في الخارج .. والظلمة ، الأثاث ، الأنفاس، في الداخل.. كان الكيان الهش الناعم يجلس فوق التخت الخشبي مسّوراً بالوسائد ومن عينيه تمطر الحكمة والحنكة ، وعلى مقربة منه ، فوق البلاط ، قرب ساق المنضدة يجلس كيان يسابق الدقائق نحو حتوفها ، يداعب بأصابعه الحبلية دمية صغيرة وفي عينيه براءة أطفال الكون)[٤٤]

ففي هذه القصة نجد صورة للمكان الآمن، فالغرفة والطفل الذي يشعر بالأمان وهو فيها، ورغم المطر نجده يتماهى مع العجوز التي في الغرفة والتي تشعر بالأمان أيضا.

وفي قصة أُخرى له يظهر لنا المكان الأليف الذي يضم طفلين يشعران بالأمن رغم صراخ والدتيهما المتواصل.

ابتسامة

(بيت قديم تهب من جنباته رائحة الطابوق والرطوبة والذكريات العتيقة، بيت كل ما فيه قديم: الأثاث، البلاط، التنور، الطابوق، الستائر، والأنفاس التي تتجول في أفيائه وزواياه وسقوفه المتقشرة. بيت كل ما فيه يفصح عن خلاصة عراكه مع الزمن وهو يلم بقاياه المتهالكة وفي بصيرته تجربة العنقاء مع الرماد. بيت يقايض ما تبقى فيه من حياة بالتمسك بآهاب المرأتين الشابتين اللتين تؤنسان وحشته بصراخهما وشجارهما السرمدي أناء الليل وأطراف النهار، وبعد أن ينتهيان من الزعيق تقتعد كل واحدة عتبة غرفتها ثم تشرعان ثدييهما بوجه السماء والزمن المهرول والشمس اللائبة، ويلقفان الحلمتين بفمي طفلين رضيعين. الأولى: وهي تناغي رضيعها المنهمك بالمص مثل نحلة دؤوبة على وردة ريانة يغطيها الغبار والنسيان تناغيه. – هلم يا صغيري

---

(٤٤) التماهي، هيثم بهنام بردى من مجموعته القصصية (تلباثي)

الجميل، أرضع حليبي الطيب لتصير في المستقبل طبيباً مشهوراً يداوي الناس.. الناس الطيبين فقط. وترمي الأخرى بنظرة مصبوغة بألوان الطيف النفسي المتشابك كنسيج العنكبوت، وفي العمق، في سويداء الحدقة نيران تهمي. الثانية: وهي تحضن وليدها وتعصر ثديها بأصابعها المتشققة، ترنم. – هيا يا صغيري الساحر، أرضع روحي وحياتي لتصير مهندساً معروفاً يبني العمارات ويسكن في قصر كبير وله سيارة حديثة.. وعلى كيد العذال. والعنكبوت ينسج في الكيانين اللابدين خلف خرق تعارك الزمن، ويتحول الكيانان إلى مجرد خيوط دكناء لعناكب عديدة تسكن القلوب والأعصاب لتتحول المرأتان إلى عود ثقاب وكاز. الطفل الأول: يتخلى عن الحلمة، وينظر إلى الأخر. الطفل الثاني: يتخلى عن الحلمة، وينظر إلى الأول. فيشرق الطابوق المتداعي والسقف المتشقق والطوار البليل البارد، بطيف ابتسامتين تنسل من فمين لدنين ويغسل أدران الزمن ويقطع خيوط العنكبوت)([٤٥])

([٤٥]) التماهي، هيثم بهنام بردى من مجموعته القصصية (تلباثي)

المكان المعادي:

وهو المكان السلبي الذي تنفر منه الشخصية وتشعر إزاءه بشيء من العدائية والنفور، وفي قصة عنوانها (نافذة٢) للقاص أحمد محمد الموسوي، تُشكل كوة السجن نافذة للحرية، وأمل للهروب من المكان المعادي، الضيق، المعتم، الذي تقبع فيه الذات الأخرى، لذا انفرطت هذهِ الكوة الضيقة في التجليات الاستعارية للذات إلى كائن سماوي أو بدر مضيء([٤٦]).

(الكوة التي في أعلى الجدار كانت هي الشباك الوحيد في غرفة السجن المعتمة ، ولأنّها قريبة من السقف كانت تبدو له في كثير من الأحيان مثل كائن سماوي، ولهذا أيضاً كانت عيونه–عند أوّل كل ليل– تستدر منها الرحمة، حتّى بدت له وكأنّها بدر مضيء يفيض عليه خيوطاً فضّية، مثل حبال نجاة تُلقى في سورة ماءٍ لغريق... الفكرة التي كانت تستحوذ على مخيلته كلّ الوقت (أنّها كانت هناك، في الجهة المقابلة من العالم، تلقي من خلال شبّاكها الواطئ بخيوط بصرها إلى السماء، إلى ذكراه، وإنّ هذا الخيط الفضي الباهت النافذ عبر كوّته العالية يمتد ليصل إلي عينيها الذاويتين..

فجأة.. وفي اللحظة التي أغلقت فيها شباكها ورمت بخيوط بصرها بعيداً، كان جدار سجنه يقرض آخر خيط فضّي يلج عبر كوته العالية ليسقط في فراغ سديمي قاتم...!)([٤٧]).

([٤٦]) يُنظر: القصة القصيرة جداً، محمد حمزة الشيباني: ٢٩١

([٤٧]) نفسه: ٢٩١–٢٩٢

الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلنا لعدة نتائج مهمة منها:

١- يمثل المكان العنصر الأساس في النص، إذ هو الحيز الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

٢-تعددت تقسيمات الدارسين للمكان، فهناك من قسم المكان إلى نوعين مثل باشلار، وهناك من توسع في هذه الأنواع.

٣-مصطلح القصة القصيرة جداً مصطلح حديث نسبياً ظهر في أواخر القرن التاسع عشر.

٤- القصة القصيرة جداً شكل فني أصغر من القصة القصيرة وله أصوله وقواعده الخاصة.

المصادر والمراجع:

١- إشكالية المكان في النص الأدبي(دراسة نقدية)، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٢- بناء الرواية : دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ ، سيزا قاسم ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤.

٣-البنية السردية في قصص جاسم عاصي ورواياته، محمد حليم حسن الكروي، رسالة ماجستير، جامعة القادسية- كلية الآداب، ٢٠١٢.

٤- البنية السردية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

٥- التماهي، هيثم بهنام بردى من مجموعته القصصية (تلباثي)، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٨.

١٨-جماليات المكان الفني، يوري لوتمان و سيزا قاسم وآخرون، دار قرطبة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

٦- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

٧-دراسات في القصة القصيرة جداً، يوسف حطيني، مطبعة اليازجي، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤.
٨-دراسة في البناء الفني في خماسية مدن الملح، حسين حمزة الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.
٩- الرواية الدرامية (دراسة في تجليات الرواية العربية الحديثة)، باسم صالح حميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، الطبعة الأولى ٢٠١٢.
١٠- الرواية العربية: البناء والرؤية (مقاربات نقدية)، سمر روحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠٠٣.
١١- الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.
١٢- الزمان والمكان في القصة القصيرة، محمد أيوب، الحوار المتمدن، موقع الكتروني.
١٣- شعرية القصة القصيرة جداً، جاسم خلف إلياس، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، ٢٠١٠.
١٤- الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٣.
١٥- الفن الروائي عند غادة السمّان، عبد العزيز شبيل، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٨٧.
١٦- فن القصة القصيرة: مقاربات أولى، محمد محي الدين مينو، منشورات مدرسة الإمام مالك الثانوي، دبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.
١٩-فن القصة، محمد يوسف نجم، دار الشروق -بيروت.

٢٠- القصة القصيرة جداً بين الأدبين العربي والفارسي، عبد العلي ال بويه، مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، السنة الخامسة عشر، العدد الثامن عشر، ٢٠١٥.

٢١- القصة القصيرة جداً في السرد العربي المعاصر(أنظمة البناء وإنتاج الدلالة)، محمد حمزة الشيباني، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، الطبعة الأولى ٢٠١٦.

١٧- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، أحمد رحيم خفاجي

٢٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

٢٣- معجم مصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة (عربي/فرنسي)، سمير سعيد حجازي، دار الآفاق العربية- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٤- المكان في ثلاث من روايات إسماعيل فهد إسماعيل، سرحان جفّات سلمان، جامعة القدسية، كلية التربية.

٢٥- المكان ودلالته في روايات بشرى أبو شرار، محمد خالد محمود قنن، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة، ٢٠١٦.

٢٦- من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً: مقاربة ميكروسردية ، جميل حمداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٧.

٢٧- من الاحتمال إلى الضرورة(دراسات في السرد الروائي القصصي)، إبراهيم خليل، دار مجدلاوي، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٢٨- من حديث القصة والمسرحية، علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، العراق- بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٧.